سيدى الخليفة
بقلم : مُهنـد شبانة

سيدي الخليفة
وها أنا اعود بعد عشرة أعوام من الصمت المخزي مثقلا بالهوان مكبلا (باثاقلتم) لا املك من هذه العشرة غير حكايات السوق
والربا شئتُ ام أبيت ....لا املك غير ما جمعته من ذل خُملته بمصاحبة الخوالف _حين استبدلتهم بمصاحبة الشهداء
والرجال العابرين على صراط الالغام _ فاصبحت من الخوالف شئت ام ابيت..فرحماك ربي ...كانت عشرة مريرة ..مريرة...لكنها
...يوما لم تنسيني عشرة قبلها كانت في سنام قلبي مضائة بقناديل الدم والشهداء
بصور لا تمحى من موسكو الصغرى وجاور وجاجي والماسدة وقباء وسراقة وجليبيب
سيدي الخليفة
وها انا من يوم الغزوة الاخيرة وحديث التسعة عشر كوكبا في ليلنا الطويل....وتحليق قمرنا خطاب_ قد صفعت يوم رحيله كما لم اصفع من قبل_تذكرت
يوم فراقنا كان عذرا شيطاني النزعة قلت له: انما اؤمن النساء والاطفال وأعود وهاهم بعد عشرة أعوام لم يأمن الا من استشهد او بقي ممسك بعنان الغبار والزناد
وبقى هواني بين عيني وعرفت معنى الذل في حديث ترك الجهاد ولكن عرفته بشكل جديد
سيدي الخليفة
او تعفو عن احد جنود ياسيدى كان في اول الركب حين كان الناس بضعة عشر...لكنه ويحه تخلف...او تعفو عنه وقد تقاسم
قلبه وغرفته اعواما طويلة مع خيرة الرجال الشهداء ومع احب من رات عيوننا شفيق المدني وازمراي ابراهيم البحريني ويعقوب البحر
ورجال (الماليشيا)وهاهو كل ليل يستدعيهم يصدع ببرقهم قلبه ويطلق لعينيه الشتاء الطويل
اعرف انك لن تجد عذرا حتى لو عرفت انه كان يحرس في ليلة شديدة البرد شديدة الخوف وكان (القومندوز)الروسي يزحف على موقعه من كل مكان
كانت ياسيدي تلك ليلة العيد في ماسدة الانصار وكان المكان تبة (بدر)يومها كنت استدفئ على كلمات شفيق المدني بجوارى او على نداءات
ابى حفص المصرى على (اللاسلكي)من بعيد ...والقذائف من حولنا نوافيربالازرق والاحمر وبالصوت الرهيب تزرع الموت في كل شبر من الماسدة
كنت وشفيق نظنها ليلتنا الاخيرة...وليتها كانت...وليتها كانت....حيث تتوقف عقارب الاثم وهمزات الشياطين وحب الدنيا
لكن شفيق كانت ليلته الاخيرة في جلال اباد.....ولست ادري ...هل بقي لي من ليلة ..؟؟ام الامنيات لا يخترقها النفاق
سيدي الخليفة
ها انا اعود رغم سنين المعاصي والهوان وليس لي الا ان اعود...واعلم انه لن ينجيني ...غير ان تتدحرج هذه الرأس معفرة بالتراب
أو ان يتلون البحر من دمائي ولو كنت وحدي

.... واسلم لامتك ياخليفة حيثما كنت

ذو القعدة 1423 هـ 12